اجتماعُ مُنتِجي النّفط في الجزائر يَرفُض مَطالِب ترامب الابتزازيّة بتَخفيضِ الأسعار ويتَحدّى تَهديداتِه.. والدّور السعوديّ الخَليجيّ يتَراجَع داخِل "أوبك"..

واجتماعٌ حاسِمٌ في "أبو ظبي" بعد أُسبوعٍ مِن الحَظْر على النّفط الإيرانيّ.. كيف سيَرُد الرئيس الأمريكيّ؟

لا نَعرِف كيف سَيكون رَد فِعل الرئيس الأمريكيّ دونالد ترامب على تَجاهُل كِبار المُنتِجين للنّفط، داخِل مُنظّمة "أوبك" وخارِجها، أثناء اجتماعِهم الوِزاريّ الذي انعَقد في الجزائر يوم أمس (الأحد)، وقرّر رفض مَطالِبه الابتزازيّة بخَفضِ الأسعار عن طَريقِ زيادة الإنتاج، وأبقوا على مُعَدّلات الإنتاج دونَ تغييرٍ، لكن الأمر المُؤكّد، أنّ الوِلايات المتحدة التي كانَت تُرسِل مَندوبًا إلى اجتماعات مُنَظّمة "أوبك" في فيينا أو جنيف، لفَرضِ إملاءاتِها، لم تَعُد قادِرةً على ذَلِك، والتّحَكّم بأسعارِ النّفط بالتّالي.

الرئيس ترامب نَشر تغريدةً على حِسابِه في "تويتر" أعادَ فيها تهديد الدُّوَل النفطيّة الخليجيّة بقوله "إنّنا نَحمِي دُوَل الشرق الأوسط ولن يكونوا آمِنيين بِدونِنا"، مُضيفًا بأنّ زَمَنَ الحِماية "المَجّانيّة" الذي استمرّ لعُقودٍ قد انتَهى.

المملكة العربيّة السعوديّة، وبَعض الدُّوَل الخليجيّة الأُخرَى المُنتِجة للنّفط، لم تَعُد تَمْلُك سُلطَة القَرار وحدها في التّحَكّم بالإنتاج والأسعار بالتّالي، واضطرّت إلى التّوصّل إلى تَفاهُماتٍ مع الدُّوَل المُنتِجَة خارِج "الأوبك" مِثل روسيا، لوَقفِ انهيار الأسعار، والحِفاظ على استقرار الأسواق، ولا نَعتقِد أنّ روسيا أكبرُ دَولةٍ مُنتِجَةٍ للنّفط خارِج منظمة

"أوبك" ستَسمح بالرّ ُضوخ لإملاءات الرئيس الأمريكيّ في ظِل التّ َوتّ ُر بين موسكو وواشنطن، وفَرضِ الأخيرة عُقوباتً اقتصاديّةً على الأُولى.

الرئيس ترامب هاتَف العاهِل السعوديّ الملك سلمان بن عبد العزيز قبل شَهرين مُطالبًا بزِيادَة إنتاج المملكة مِليونيّ برميل تقريبًا لتَخفيض الأسعار، وسَد أي نقص في السّ ُوق العالميّ يُمكِن أن يَنْتُج عَن غِياب الصّ َادِرات النفطيّة الإيرانيّة (2.3 مِليون برميل يوميّ ًا) بفَضلِ الحِصار الأمريكيّ المُتوقّ َع عليها الذي سيَبدأ في الرابع من تِشرين الثاني (نوفمبر) المُقبِل، وأكّ َد الرئيس الأمريكيّ أنّ العاهل السعودي وافَقَ على هذا الطّ َلَب.

أسعار النفط ارتَفَعت إلى 80 دُولارًا للبَرميل كرَدّ ِ فِعلٍ على قرار اجتماع الجزائر عدم زيادة الإنتاج، وهُناك تَوقّ ُعات تُفيد بأنّها قد تَصِل إلى مِئَة دولار للبِرميل في حال تحقيق أي نجاح لقَرار أمريكا بفَرضِ الحَظْر على الصادرات النفطيّة الإيرانيّة، الأمر الذي سيَنعكِس بصُورَةٍ سلبيّةٍ على الاقتصاد الأمريكيّ واستقرارِه قُبَيل الانتخابات النّ ِصفيّة التّ َشريعيّة الأمريكيّة، وربّما لهذا السّ َبب كانَ مِن بين قرارات اجتماع الجزائر لوزراء نفط "الأوبك" والدّ ُوَل المُنتِجة المُستَقلّ َة الأُخرى، عقد اجتماع مُماثِل في أبوظبي يوم 11 تشرين الثاني (نوفمبر)، أي بعد أُسبوعٍ بالضّ َبط من سَرَيان الحَظر على النّ ِفط الإيرانيّ.

أمريكا تُنتِج 11 مليون برميل من النّ ِفط يَوميّ ًا وتَستهلِك 19 مِليونًا في الوَقتِ الحاليّ، حسب أحدَث الإحصاءات، الأمر الذي سيَفرِض أعباءً على المِيزانيّة في حالِ ارتفاعِ أسعار النّ ِفط، ممّا يَحرِم الرئيس ترامب مِن أبرَزِ إنجازاتِه الاقتصاديّة التي يتباهَى بِها، ويَعتقِد أنّها سَتَكون سِلاح حِزبِه الجُمهوريّ في الانتخاباتِ النّ ِصفيّة.

مُنظّ َمة "أوبِك" لم تَعُد صاحِبَة القرار في أهَم مَصدَرين للطّ َاقة، أي النّ ِفط والغاز، مِثلَما كان عليه الحال طِوال العُقود الأربعةِ الماضِية، مِمّا يَعنِي أنّ الإدارات الأمريكيّة الحاليّة، والقادِمَة، لن تستطيع استخدام هَذهِ المُنظّ َمة، والحُكومات المُسيطِرة عليها، لزِيادَة الأسعار أو خَفْضِها، حسب مصالح الاقتصاد الأمريكيّ وليسَ مَصالِح واقتصاديّات هَذهِ الدّ ُوَل المُنتِجَة وشُعوبِها.

فليُغَرّ ِد الرئيس ترامب مِثلَما يَشاء، وليُهَدّ ِد مِثلَما يشاء أيضًا، فالقرار المُتعلّ ِق بإنتاج النّ ِفط وتسعيره لم يَعُد في يده كُلّ ِيّ ًا، واجتماع الجزائر الأخير الدّ َليلُ الأبْرَز في هذا الصّ َدد، والفَضل يعود لأسبابٍ عَديدةٍ أبرزها تَراجُع دور حُلفائِه في الخليج، وبُروز القُوّة النّ ِفطيّة والغازيّة الروسيّة، والدبلوماسيّة الجزائريّة، "المُستَقِلّ َة"، وعودتها إلى لَعِب دَورٍ فاعِلٍ في هذا المِضمار بعد غِيابٍ طَويلٍ، وهَيمَنة "أدوات" أمريكا على مُنظّ َمة "أوبك" طِوال العَقدَين الماضِيين.

"رأي اليوم"